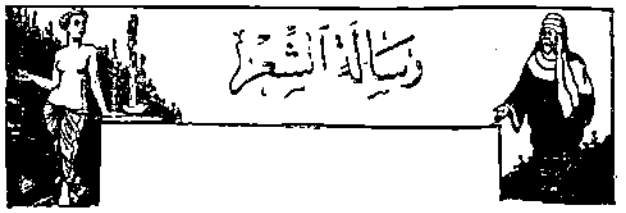


# صاحب البعثة الكبرى

[ إلى الفطيع الشرد التائه ، المتمدن الوحشي ، السابح في الدماء . . . ]

للأستاذ محمد بهجة الأثري

خَلَتِ الدُّهورُ وأنت أنت الأوحدُ ... ذِكرى مُقدَّسَةٌ ومجدٌ سَرْمَدُ !
تتضاءلُ العُظَماءُ عندكَ والكُنَى ... وتحُطُّ شاهقةٌ ويصغُرُ سُؤْدَدُ
كالطَّوْدِ تضربُ في السماءِ شِعافُه ... وعلى قواعِدِهِ المنازلُ ترقُدُ !
قُدسُ النُّبُوَّةِ من يُطاوِلُ سَمْكَهُ ... أو مَنْ يَرُومُ سماءَهُ أو يصعَدُ ؟
هي مَظْهَرٌ لله جَلَّ جلالُهُ ... لم يُعْطَها غالٍ ولا مُتَمَرِّدُ
قد كنتَ صَفْوَةَ خَلْقِهِ فحباكَها ... شَرَفاً . فأنت المُصْطَفَى المتفرِّدُ
وَقَفَ الفلاسفةُ الكبارُ تخشُّعاً ... مِنْ دُونِ بابِكَ ظامئينَ ليَجْتَدُوا
رادُوا الينابيعَ التي فَجَّرْتَها ... ماءً وظِلاًّ بارداً واستَوْرَدُوا
ما كلُّ ماءٍ كالفُرَاتِ مَذاقُهُ ... كلاَّ ، ولا كلُّ المراعي يُحْمَدُ
كَمْ مِنْ زَعامَةِ سَيِّدٍ مَحَّصْتَها ... فأتى عليها النَّقْدُ لا تتجلَّدُ

يَبْنُونَ مَجْدَهُمُ على قَهْرِ الوَرَى ... والمَجْدُ يَبْرَأُ منهمُ والسُّؤْدَدُ !
أَلْفَتْحُ عندَهُمُ هَوَى وتَعَسُّفٌ ... وَمَمالِكٌ تَهْوِي وأُخرى تُخْمَدُ
أَسَراءُ أَهْواءِ النُّفُوسِ حَمَدْتُهُمْ ... يومٌ ، وأما ذَمُّهُمْ فَمُؤَبَّدُ
لم يَظْهَرُوا إلا لِيَخْفَوْا مِثْلَما ... تَبْدُو فقاقيعُ السُّيُولِ وتَهْمُدُ
وظَهَرْتَ مِثْلَ الشَّمْسِ إلا أنها ... تَخْفَى ونورُكَ في الخليقةِ سَرْمَدُ !
وبَنَيْتَ بالحقِّ المبينِ فلا هَوًى ... يَطْغَى عليكَ ولا مُنًى تَتَرَصَّدُ
أَلْفَتْحُ عِنْدَكَ شِرْعَةٌ وعقيدةٌ ... وأُخُوَّةٌ وتَراحُمٌ وتَوَدُّدُ
دُسْتُورُكَ الفُرْقانُ : أَمَّا وَعْظُهُ ... فَهُدًى ، وأَمَّا حُكْمُهُ فَمُسَدَّدُ
عالٍ على الأَهْواءِ لا مُتَمَلِّقٌ ... أَحَدًا ولا مُتَعَسِّفٌ يَتَمَرَّدُ !
كالسَّرْحَةِ الغَيْناءِ غُصْنٌ مُثْمِرٌ ... وَظَمِيلَةٌ تَنْدَى وظِلٌّ أَبْرَدُ !
تَأْسُو جِراحَ الخَلْقِ بالخُلُقِ الذي ... تَرْوَى القُلُوبُ بِهِ وتَشْفَى الأَكْبُدُ
ولَكَ السَّماحَةُ والسَّجاحَةُ والنَّدَى ... وهُدَى النُّبُوَّةِ والفَعالُ الأَرْشَدُ
نَسَقٌ مِنَ الخُلُقِ العَظِيمِ كأَنَّهُ ... فَلَقُ الصَّباحِ وَحُسْنُهُ المُتَوَقِّدُ
تدعو إلى أَدَبِ الحياةِ وَعِلْمِها ... وَتُنِيرُ دُونَهُمَا السَّبِيلَ وَتُرْشِدُ
تَسَعُ الأَنامَ جَمِيعَهُمْ لَكَ مِلَّةٌ ... غَرَّاءُ تَهْدِي العالَمِينَ وَتُسْعِدُ
أَزَلِيَّةٌ أَبَدِيَّةٌ لاَ سِرُّها ... يَخْبُو وَلاَ إِشْعاعُها يَتَرَبَّدُ !
يَزْكُو عليها الرُّوحُ فَهْوَ مُنَزَّهٌ ... عَمَّا يَشِينُ وَجَوْهَرٌ يَتَوَقَّدُ
الوَحْيُ أُسُّ بِنائِها العالي الذُّرَا ... وَالحَقُّ حائِطُ رُكْنِها وَالتَّحْتِدُ
وَالفَتْحُ وَالعُمْرَانُ من آرَابِها ... وَالعَدْلُ والعَيْشُ الرَّخِيُّ الأَرْغَدُ
دُنْيَا أَقَمْتَ عَلَى العَقِيدَةِ رُكْنَها ... ومن العقائدِ ما يَشِيدُ وَيُخْلِدُ
هِيَ هَيْكَلٌ فَانٍ ، فإِنْ حَلَّتْ بِهِ ... رَفَّتْ بها الحَوْبَاءُ وَهْيَ تَرَأَّدُ
يُنْبُوعُها التوحيدُ : مَشْرَعُ مَائِهِ ... لِلْوَارِدِينَ ، وَتَبْعُهُ لاَ يَنْفَدُ
جَمُّ الأَيادِي فالأَنامُ بِخَيْرِهِ ... وَبِخِصْبِهِ مُتَقَلِّبُونَ وَهُمْ يَدُ
ما النَّاسُ لولا البَغْيُ إلاَّ أُمَّةٌ ... وَالدِّينُ لولا الجهلُ إلاَّ أَوْحَدُ
ما أَحْسَنَ التَّوْحِيدَ يَجْمَعُ شَمْلَهُمْ ... فَيَعُودَ وَهْوَ مُنَظَّمٌ وَمُوَحَّدُ !

بِسَنَاهُ أَخْرَجْتَ الشُّعُوبَ من العَمَى ... وَهَدَيْتَها لِلنَّهْجِ وَهْوَ مُعَبَّدُ

---

يستقر فيها ، فهاجمته في تركيا ، وأسبانيا ، وفي البرتغال ، وفي بلجيكا إلى أن استنفدت جميع موارده وهزم الهزيمة النهائية في واترلو

ولا يختلف موقف هتلر عن موقف نابليون ، فهو يحتل بلاداً نعم أهلها برحيق الحرية ، وتأصلت في نفوسهم روح الوطنية ، فإذا كبتوا شعورهم تحت ضغط الحديد والنار لحظة ، فلن يلبثوا أن يتمردوا لحظات ، تتذكى أنجلترا شعورهم وتأخذ بيدهم ، وتمهد السبيل للقضاء على الطاغية .

فوزي الشتوي
بكالوريوس في الصحافة

فَاسْتُوْصِلَتْ فَوْضَى وقامت دولةٌ ... وخَبَتْ هَيَاكِلُ وَاسْتَنَارَ الْمَسْجِدُ

وَمَشَتْ عَلَى يَبَسِ الصَّعِيدِ حَضَارَةٌ ... بالْيُمْنِ تُشْرِقُ وَالْهَنَاءَةِ تَرْغَدُ

إنّ الجمالَ خَفِيَّهُ وَجَلِيَّهُ ... إكسيرُها وَشُعَاعُها الْمُتَجَدِّدُ!

* * *

بُعْدًا لِمَفْتُونِينَ لم يُعْرَفْ لَهُمْ ... رَأْيٌ يُجَلُّ وَلاَ مَقَالٌ يُحْمَدُ

نَفَوُا الرِّسالةَ وَارْتأَوْها دَعْوَةً ... زَمَنِيَّةً أَفَلَتْ وَلَيْسَ لها غَدُ

خُصَّتْ بجيلٍ قدمَضَى، وبحِقْبَةٍ ... طُوِيَتْ، وَأَمْرٍ رَثَّ لاَ يتأبّدُ

خَسِئوا. فما عَرَفَ الحقائقَ ماجِنٌ ... خَلَعَ العِذَارَ، ولا غَبِيٌّ مُلْحِدُ

البِعْثَةُ الكُبْرَى حياةٌ لِلْوَرَى ... أبدَ الزمانِ وَنِعْمَةٌ تَتَجَدَّدُ

عَمَّتْ وَلكن قد خُصِصْتَ بِفَضْلِها ... يا آخِرًا هُوَ أَوَّلٌ مُتَفَرِّدُ!

إنّ الأُلَى زَعَمُوكَ سَيِّدَ قومِهِ ... كَذَبُوا. فإنكَ لِلْبَرِيَّةِ سَيِّدُ!

شَمْسٌ، وَهل تختصُّ ناحيةٌ بها ... وَشُعاعُها في كل أُفْقٍ عَسْجَدُ؟!

المُرْسَلُونَ، وأنتَ دُرَّةُ عِقْدِهِمْ ... خُتِمُوا بِسِرِّكَ في الزمانِ وَتُجِّدُوا

أَيَدْتَ دَعْوَتَهُمْ وَصُنْتَ جَلالَهُمْ ... فَأَرَيْتَنَا كَيْفَ الإخاءُ يُوَطَّدُ!

يارائدَ الإصلاحِ يَلْتَمِسُ الْهُدَى ... هذي مَنَابِعُهُ، وَهذا المَوْرِدُ!

* * *

ومن العجائبِ مَعْشَرٌ أَنجَبْتَهُمْ ... نَبَغُوا بِدِينِكَ في العُلَى وَاسْتَمْجَدُوا

من بَعْدِ رَعْيِ الشاءِ قد رَعَوُا المَلاَ ... فَانْصَاعَ جَبَّارٌ، وَدَانَ مُسَوَّدُ!

أَطْلَعْتَهُمْ غُرَرًا بآفاقِ العُلى ... يَمْشِي بنُورِهِمِ الزمانُ وَيُسْنِدُ

تَتَخَايَلُ الدُّنيا بِعِزَّةِ مُلْكِهِمْ ... وَتكادُ مِنْ فَرَحٍ بهم تَتَمَيَّدُ!

مِنْ مُعْجِزَاتِ الدِّينِ في أخلاقِهِمْ ... خُصُّوا بِصُنْعِ المعجزاتِ وَأُفْرِدُوا

من كلِّ وَضَّاحِ الجَبِينِ كأنه ... يَنْشَقُّ في الظَّلْماءِ عنه الفَرْقَدُ

جَمُّ الجلالِ تكادُ تَسْتَذْرِي به ... شُمُّ الجِبَالِ وَيَتَّقِيهِ المَزْبِدُ

يَمْشِي بهم للفَتْحِ يَحْدُو شوقَهُمْ ... دِينٌ يَثُوبُ لآيِهِ المُتَشَدِّدُ

أَذْكَى عَزَائِمَهُمْ وَأَدْرَى زَنْدَهُمْ ... فَاسْتَفْتَحُوا سُرَرَ البِلادِ وأَبْعَدُوا

نَظَمُوا الممالكَ بَيْنَ قُطْبَيْها، ولو ... وَجَدُوا وَرَاءَ البحرِ أرضًا أَوْرَدُوا

في حِقْبَةٍ قَصُرَتْ كأنّ زَمَانَها ... يومُ الوصالِ وَحُسْنُهُ المُتَوَرِّدُ!

حَفَلَتْ بآياتِ الجلالِ زواهرًا ... يَفْتَنُّ فيها الناظرُ المُتَصَعِّدُ

* * *

تلكَ الحضارةُ لا مظاهرُ زُخْرُفٍ ... تُغْرِي وَ باطِنُها العذابُ الأَسْوَدُ!

نَارٌ ولا نورٌ، وَطُغْيَانٌ وَلاَ ... زَجْرٌ، وَأَهْوَاءٌ وَلاَ مُسْتَرْشَدُ!

* * *

يا رَبِّ! أَهْلُ الغَرْبِ جُنَّ جُنُونُهُمْ ... وطغَى القويُّ على الضعيفِ يُعَرْبِدُ

الأَرْضُ نَارٌ، والسَّماءُ جَهَنَّمٌ ... والبَحْرُ بُرْكَانٌ يَثُورُ وَيُزْبِدُ

لم يَبْقَ شِبْرٌ لم يُصَبْ بِمَجَازِرٍ ... أَوْ لا يُرَاعُ بِمِثْلِها وَيُهَدَّدُ

عَنَّ السَّلامُ وأَنذرتْ غاراتُهُمْ ... أَنَّ القِيامَةَ حانَ منها مَوْعِدُ!

يا رَبِّ! والقَوْمُ الهُداةُ تَعَسَّفُوا ... سُبُلَ الغَوايةِ خَلْفَهُمْ وتَوَرَّدُوا

هَجَرُوا سَبِيلَكَ ظالمينَ نُفُوسَهُمْ ... فتفكَّكَتْ أوصالُهُم فاسْتُعْبِدُوا

سَلَبَ الطَّغَامُ دِيارَهُمْ وتأسَّدُوا ... وبَغَى اللِّئَامُ جَلاءَهُمْ وتَوَعَّدُوا

وهُمُ شَتَاتٌ: دِينُهُمْ مُتَفَرِّقٌ ... سُبُلاً ودُنْيَاهُمْ شَقَاءٌ أَنكَدُ

شِيَعٌ تَطَاعَنُ بينها ومذاهبٌ ... شَتَّى وأحوالٌ تُقِيمُ وتُقْعِدُ

قومٌ وراءَ الغَرْبِ في آثامِهِ ... رَكَضُوا خُيُولَ المُوبِقَاتِ وَأَطْرَدُوا

وَمُصَرَّعُونَ من الضَّلالِ كأنما ... أَوهامُهُمْ سُمٌّ يَدِبُّ وَمُرْقِدُ

هِيَ أُزْمَةٌ يا رَبِّ لُطْفُكَ وَحْدَهُ ... يُرْجَى لها فَلَعَلَّ لُطْفَكَ يُنْجِدُ

النُّورُ أَطْفَأَ والزعامَةُ أَخْفَقَتْ ... والبَغْيُ طَبَّقَ وَالقَطِيعُ مُشَرَّدُ

يارَبِّ! فَلْيَطْلُعْ (كتابُكَ) بالهدَى ... يا رَبِّ! وَلْيَقُمِ النبيُّ (مُحَمَّدُ)

(بغداد) محمد بهجة الأثري